أمام، لكنها رفضت الافصاح عن طبيعة وفحوى هذه «الصيغ». غير ان مراقبين مطلعين عن كثب على مجرى المباحثات، اكدوا ان الجانبين، الاميركي والسوفياتي، ركزا على فكرة الانتخابات في الارض المحتلة، واطارها، وضمان حريتها، وكيفية اختيار المرشحين، ودور منظمة التحرير في تحريك عملية الانتخابات، من خلال اعطاء الضوء الاخضر لفلسطينيي الداخل في آليات الانتخابات مع الجانب الاسرائيلي، وما يترتب على ذلك من ابعاد على المفاوضات المستقبلية حول الوضع النهائي للارض المحتلة (جدعون رافائيل، **انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٥/٦/١٩٨٩).

هل وافقت موسكو مع واشنطن على ضرورة عدم التحدث عن مؤتمر دولي، الآن، لتتسنى الفرصة لبدء عملية الخطوة ـ خطوة عبر الانتخابات؟ مسؤول اميركي مطلع على نتيجة المباحثات قال ان هنالك بعض التباين بين الطرفين حول الانتخابات؛ «فمن جهتنا [الاميركيين]، لدينا تفاصيل حول ما يجب القيام به، عملياً، وعلى الارض، لتحريك الامور تجاه المفاوضات؛ امّا من جهتهم [السوفيات]، فليس في مواقفهم مثل هذه التفاصيل... انهم يتكلمون عن الفكرة، وعن توجه ما لتحريك الامور، بينما ما نتكلم نحن عنه هو اجراءات عملية تقوم بها الاطراف المعنيّة على الساحة الشرق أوسطية». واستطرد المسؤول قائلاً: «موقفنا هو ان مقترحات شامير للانتخابات تشكل منطلقاً عملياً جيداً، وهم يقولون: حسناً، فليبحثها الفلسطينيون مع الاسرائيليين؛ فالاسرائيليون هم الطرف الذي يحتاج الفلسطينيون ان يتكلموا معه، وليس نحن. ان الفلسطينيين يرغبون [في] التحاور معنا والتحدث مع الصحافة، كما انهم يتقدمون بمواقف مبنيّة على ' اذا تمّ هذا أو ذاك' . لكن سلسلة ' اذا' لا تفيد. فاذا ارادوا شرطاً، او آخر، لعقد الانتخابات، فليبحثوا الشروط مع الاسرائيليين. ومن جهتنا، اننا مستعدون للتدخل لتسهيل الامور. ولكن، وبكل وضوح، عليهم ان يبحثوا في التفاصيل مع الاسرائيليين. فنحن نعتقد بأن عملية التفاوض هي بدء الخطوة. وما نطلبه من م.ت.ف. هو ان تستخدم نفوذها للسماح للفلسطينيين في الداخل للبحث في الانتخابات التي من شأنها ان تكون بداية لعملية المفاوضات، والتي، بدورها، ستؤدي الى تسوية مسألة الارض» (**الحوادث**، لندن، ٣٠/٦/١٩٨٩، ص ٣٠).

ولا ريب في ان شعار اطفاء حريق «اقليم» الشرق الاوسط في القاموس الاميركي، والسوفياتي، يستدعي تطبيقه، كما حصل حتى الآن، استخدام كلمة «الحوار»، أي الكلمة التي لا يمكن ترجمتها انتصاراً لفريق، وهزيمة لآخر. ولكن يبدو ان لغة الانفراج تجد تعابيرها، بصعوبة، بعد حقبة كانت غنية بمفردات التحدي بين الطرفين. من هنا، يبدو ان «نتائج حوار الخبراء» الاميركيين والسوفيات باتت محسومة وغير محسومة في آن. الموقف الاميركي، في هذا المجال، بات معروفاً؛ فواشنطن ارادت من موسكو استئناف العلاقات الدبلوماسية مع تل ـ أبيب، وخفض امداد حلفائها في المنطقة، خصوصاً سوريا والعراق وليبيا، بالاسلحة، وتأييد فكرة اجراء انتخابات في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، والعمل على اقناع منظمة التحرير بهذه الفكرة. وقالت المصادر الدبلوماسية ان ما حاولت واشنطن اقناع المسؤولين السوفيات به هو ان الانتخابات، في حال اجرائها، قد تكون خطوة أولى من مجموعة خطوات يمكن ان تؤدي، في خاتمة المطاف، الى المؤتمر الدولي (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ٢٤/٦/١٩٨٩، ص ١ ـ ٢).

امّا سبب ثقة واشنطن بتجاوب موسكو معها، فانه يرتكز على عنصرين، من وجهة نظر المسؤولين الاميركيين، وهما: ان الاولوية السوفياتية هي ان يكون لها دور الشريك مع الولايات المتحدة في رعاية حلول مشكلة الشرق الاوسط؛ وبالتالي، فان السوفيات على استعداد للتخلي عن مبادرة رعاية الدول الخمس الكبرى دائمة العضوية في مجلس الامن لمؤتمر دولي واستبدالها برعاية اميركية ـ سوفياتية على نسق مؤتمر جنيف العام ١٩٧٣، الذي رُفعت جلساته من دون ان يُختتم رسمياً؛ امّا العنصر الثاني، فانه جديد ولم يكن موجوداً في طروحات الادارة السابقة، ذلك لأنه يقدّم الى السوفيات فرصة المشاركة مع الولايات المتحدة في «رعاية» المرحلة الانتقالية في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، والتي تشكل المرحلة الاولى في اسلوب الخطوة ـ خطوة (رافائيل، **مصدر سبق ذكره**).